كتابة ـ shewolverin

(ابحث عني)

أُهديك هذا الكِتاب يا ذا الفنجان المُر..

هرَعت للشاطئ لأراكَ بأمواجه أو لأشكو لهُ حالي
، و ليُرد عليَ بصوتك قائلاً الآن..
ابحث عني

(طارق)

فتاه مصريه في قبالة العشرين ترتاد جامعة الملك فيصل ، ترى بعينيها تصميم و إصرار التميز
بقواعد قاسيه تمشي بشموخ الفرس أو هكذا رآها الجميع إلا واحد
طارق مصري الجنسيه يرتاد الجامعه ذاتها ، يتيم الأب و الأم رباه أخوه الكبير كريم و هو من شد أزره في أحلك أيامه ، تكاد تقول الفضل الأول في شخصية طارق هو الله و من بعده أخيه كريم
لطالما رأي طارق أن سمر تملك شخصيه مُختلفه تحت ذلك الدرع الذي تسكنه ، كان يراها و هو تمشي مرفوعة الرأس بخطوات ثابته و لكن عيناها تحمل الكثير

تكاد تري ذلك من القصص في خطوط بؤبؤتها
ترى حُزن دفين و فتاه صغيره خائفه ، يمكنك أن ترى خوف
ذلك الذي أصابني منذ زمن طويل و أنا صغير
مرت سنه و أنا أُحاول التقرب لها و لكن باءت جميعها بالفشل ، إنها لا تلتفت لأحد ناهيك عني
حتى حفلات الجامعه لا تحضرها ، مَن يعيش في تِلك الدائره إلا إذا كان يهرب من شئ أو يخاف من شئ
مرت سنه أُخرى حتى أخذت قرار محادثتها على الفيسبوك و لا أخفيك سراً يا عزيزي القارئ كانت خطوه مثاليه لي
بحثت عنها حتى وجدتها و راسلتها في البدايه
مرت ثلاث أيام لم تمُر علي ساعه إلا نظرت فيها إلى المحادثه باحثاً عن ردها حتى ..
ردت ..
و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من أنت؟

أنا طارق زميل بالجامعه
و ماذا أفعل؟
انتفض قلبي حينها حين صدت مُحاولتي في التقرب مِنها و لكن زاد فضولي للتعرف عليها فتابعت
ليس من عاداتي مُحادثة أحدهم هكذا خصوصاً إن كانت إمرأه و لكن أعجبتني شخصيتك و أردت التقرب مِنك ذلك إن لم تمانعي!؟
تركت حينها القرار بيدك و أنا أدعو الله أن توافقي أعتقد قرأت جزء كامل من القرآن خلال انتظار ردك علي ، كان انتظار طويل باء بالموافقه
عَرَّفتِك علي و عن مواعيدي و كيف لمحتك ، أتذكر كُنتِ تتعجبين من كل شئ
و لكن يا سمر القد ألقاكي أمامي و ادعو الله ألا يأخذك مره أُخرى ..

مرت أيام و نحن نتحدث تاره عن الأكاديميات في الجامعه و تاره عن الحياه و تاره عنك ..
لطالما أحببت الإستماع لكِ .. أردت تدوين كل مُلاحظه تُحبيها تكرهيها ، جمعت عنكِ كِتاب كامل يشملك فقط
و لم أمِّل قط
مرت سنه و نحن نتحدث أراكي في الجامعه من بعيد فأرفع يدي للتحيه و لكن تجرحيها بتِلك الرسومات فوق عينيك و تذهبين
..
انظري ليَّداي يا سمر إنها يد عامل يومي ليست يدا طبيب..
و في يوم التخرج وجدتِك و لكن رأيت ما قَبض قلبي و نزع عقلي من مكانه يدِك و بِها إبره كانيولا و وجهك شاحب مائل للإصفرار و تكادين تمشين ..

لا أعلم لماذا أتيتِ و لكن يا لغبائي من يُفوت فرصه لن تأتي بالعُمر مرتين و هي حفلة التخرج
تبعتك على حين لم تشعري ، كُنت أحملك بقلبي كُل مره تعثرت بِها قدميك
حتى حين تقدمتي لإستلام شهادتك كُنت أقف أمامك مُباشرةً لكن عيناك لم تبغاني ، و لكن أسمع قلبك يا سمر لو أزحتي ذلك الدرع فقط .. لسمَعتي نفسك و هي تقول طارق
أرسلت لك أطمئن على حالك لكن لم يصلني ردك إلا بعدها بثلاث أيام كِدت أُجن يا سمر لو تعرفين ، أخبرتني بإضطراب قولونك من الخوف بسبب حفلة التخرج و لكن لم أُصدقك كُنتِ شاحبة اللون كيف لذلك القولون أن يؤثر بك

أخبرتك برغبتي في لقاؤك و كان إقتراحك غريب علي ، و لكن لم أعبأ كثيراً و إتجهت لموليس شوكليت أيضاً
تغيرت كثيراً عن يوم الحفله عاد زُهوك مره أُخرى عُدتِ لنفسك مره أُخرى ، كُنتِ بالمحل بالفعل قد جهزت طاوله لنا و عليها ما اقترحتيه لي حلوى فرنسيه تُسمى ماكرون و حقاً أعجبتني
كُنت تطلبين لي و كأنني ابن لك تحرُسِيه و تُسعديه ، سألتيني عن قهوتي و أخبرتك بُن غامق و خاليه من السكر
يومها أطلقتي على ذا الفنجان المُر.. لم تُعجبك إختياراتي يوماً ، و لم تلحظي أنك أحسن إختيار لي ..
حتى أتاكِ ذاك الإتصال ، مُكالمه هاتفيه غيرت مصيرنا

قد يظن الكثيرون أنني قد تجاوزت تِلك الفترة التي فقدت فيها سمر ، بعد مرور وقت كثير على فقداني لها.
لا أحد يعرف أنني مازلت عالق في ذلك اليوم وتِلك الساعة، تحديدًا تِلك الساعة التي لم اشعر حينها ما يحدث.
كان حُلم لا يُصدّق.
حقيقة ومازالت...

ظهر من خَلف سياره بيضاء ثلاثة شُبان غُراض سحبني أحدهم ، كما يسحب العامل شيكارة الأسمنت و سحبِك الآخر و دفع بِك للسياره

لم أشعر بشئ حِينها فقط صراخِك ما كُنت أسمَعُه ..

كُنت مُلقى على الطريق ، كيس هواء فارغ تُحركَه الرياح ..

(سمر)

كُنت في الجامعه يوم ظَهر أمامي طَله غريبه ،
و لكن لم أعِّرهُ إهتمام
دخلت الجامعه للدراسه و ليس إلا ..
في يوم أثناء عبثي في بريدي وجدت رساله
تبدأ " بأهلاً أنا طارق زميل في جامعه الملك
فيصل التخصصي.."

لم أعرف من الراسل و لكن شعُرت بإحساسٍ غريب يعتريني ، كخوف من القادم .
إنتظرت ثلاثة أيااام لحين تهدأ نفسي و أُرتب أفكاري
بدأت : " و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من أنت؟ "..

أخبرتني عن كونك زميل لي في الجامعه و أعجبتك شخصيتي التي لا تُعجبني شخصي ، و لكن تغاضيت عن ذلك

مرت أيام و أسابيع حتى سنوات تحدثنا و شارك كل مِنا إهتماماته عن الحياه و الأكاديميات و عني كُنت شغوف لتعرفني حق المعرفه
حتى أنِي لم أعِرف عنك الكثير يا طارق

على عكسِك كُنت شغوفه لدراسة الماجستير والدكتوراه في مجالنا و لم أجد أفضل من جامعات القاهره فسافرت
و أخذت طيفك معي ..

(سافرت القاهره لتسع شهور)

كُنتَ عابراً ..
ما الذي أبقاك فيني؟

قبل حفلة تخرجنا أصابتني وعكه شديده لم أشعر حينها بنفسي إلا في المشفى و حولي من العائله ما لا يُعد ، سألت و لم أقوى على رفع رأسي حينها
و كانت صدمه لي قبل الجميع كيف لحياتي أن تقف بتِلك السُرعه ، أنا على مشارف التخرج من الجامعه

هل إنتهيت لأنتهي ..
وجدت مِنك ما يُقارب المائة إتصال و رساله ،
كُنت أشعر بطيفك حولي في كُل مكان و لكن لم
أُحدثك حينها
حتى جاء يوم التخرج
لم أقوى على الوقوف يومها فطلبت العون مِن
زميلتنا هند ، و لكن في الحقيقه أردت عونها
في إخفاء حُزني
لمحتني يومها ..
كُنت أشعر بنبضك يضطرب في مكانه لرؤيتي
هكذا و كنت أختبئ مِنك بين الزحام و لكنك
تبعتني كالظِل
حتى لحظة صعودي لإستلام شهادتي اضطربت
قدماي قليلاً كُنت تحملني بروحك ..

عُدت يومها سريعاً للبيت و كُنت أراك و أنت
تتلفت حول نفسك بحثاً عني ، لو تعرف يا
طارق كم أردت الرجوع لك
لأُزيل ذلك السيف من قلبك ..

مرت ثلاثة أيام أُخرى و أنت حولي.. في هاتفي
رسائلي قهوتي الصباحيه مرآتي تبحث عني
فراسلتك طلباً في مقابلتك و كُنت تُريد الآخر ،
لو تعرف شئ عن شعوري و أنا أتمزق..
كيف أُخبرك بمرضي و إمكانية موتي قريباً ..

..إرتديت أفضل ملابسي و وضعت من
المستحضرات التجميليه ما يُزيل شحوب
وجههي و وضعت عِطر مُخصص حتى لا تنساه
بعد موتي
و إنطلقت ..

كُنت أخاف عليك مِن إخوتي ، اذكر إصراري على ذهابك لصالة التدريبات الرياضيه لم تكن نحيفاً أو نحيلاً لكن كُنت كذلك بالنسبه لإخوتي
ذهبت لموليس شوكليت و اخترت لك حلوى تُذكرك بي ، و إخترت طاوله وضعت عليها مقوله و تركتها بجانب الحلوى
لم تأخذها ..
و طارت مع جسدك من إخوتي ، عَلِم إخوتي أني بصُحبتك فأندفعوا كالأسود عليك صِرت أصيح أصرُخ فيهم علهم يتركوك
لكن جسدك كان ضعيفاً ليقوى على تعنيفهم لك يا طارق يا عزيزي ..
عُذري لن يُعيدك لي و لا أعرِف إن كُنا سنتقابل مجدداً ..

و لكن لم أبغى تِلك النهايه

.....

(سفر القاهره)

كنا نتحدث سوياً على الهاتف حين سمعت
صوت المطار ، سألتني بهدوءك المعتاد أين
أنت ؟
رددت أنا بالمطار انتظرني
سمر أين انت لا تعبثين ؟
أنا لا أعبث انا بالمطار في طريقي للقصيم
كِدت اسمع قفزتك من هاتفي شعرت بفرحتك و
بنبضات قلبك و انت تسألني متى موعد طائرتك
و رددت حالاً كنت تجوب غرفتك رأيتك في
عقلي قلت لي أنا في المطار انتظرك على شوق

اخبرتك بطلبي المعتاد و كنت تعرفه حق معرفه ، لم تنتظر إكمالي له رددت ماكرون من محل موليس شوكليت في بريده
لطالما إعتدنا الذهاب سوياً هناك أكاد أشعر بيديك و هي تقبل يدي بسلامك
اتذكر حين ضغطت على يدي اليمني بقوه نسبيه تذكر حين حولتها لدعابه و أخبرتك أنني أصدق ذهابك للجيم يا أبضاي ، لازالت تؤلمني يا طارق ، و حين أشعر بألم بها أعرف أنك تفكر بي ..
و كأنك كنت تتأكد من ترك قلبك بيدي .
دخلت الطائره و أنت معي على الهاتف حتى تأكدت من وصولي بسلام لمقعدي ، كنت أشعر بطيفك حولي على استعداد أن يلقفني وقتما شئ أغلقت معك و غضت بحلم يقظه عن طريقة استقبالك لي بعد غياب تسع شهور و كيف

ستجد شكلي هل سمنت قليلاً!؟ هل تغيرت هالاتي ؟
هل فقدت بريقي؟
لكن لم أعبأ لنفسي قدر ما تخيلتك بعد مرور ذلك الوقت ..
تأتي كروح طائره بسرعه فائقه تكاد تلتهمني و تقف أمامي لتُسلم علي و تنظر إلي بعيناك السودواتين و شعرك المرتب و بيدك حقيبة موليس
لم أرد شيئاً غيرك و لكن كُنت أضمن وجودك فقط ليس إلا ..

.....

(طارق)

مر شهر الآن و أنا ابحث عنكِ ، و غالباً أني فقدت الأمل في الوصول لك
أو كُنت خائف مما قد يحدث بالإضافه إلى ما حدث
مازلت أتعالج من جروح أولئك الشُبان
لكن لم يؤلمني سوى صُراخك يا سمر ..
مرت أيام لم ألمح عددهم حتى جائني شاب ضخم الهيئه ، كان لدي شعور أنني رأيته من قبل حتى عَرف نفسه أنه أحد إخوتك
و اعتذر عما حدث ثم أخبرني بما سحب الهواء من صدري و لم أقوى على الشهيق

أنك تحت المُلاحظه و وعيك الآن سبعه ما يعني أنك تموتين ..
سمر تتركيني في ضعفي ، تتركيني و أنا بحاجه لكِ .. يا الله

(بعد اسبوع من الحادث)

جلس الجميع في المقهى ، مرايا بكُل مكان و فروع خضراء تتدلى من السقف مع سرايا بلوريه رقيقه تكاد تستشعرها كالنجوم في السماء ..
نهضت هند لتأتي بفنجان قهوه لسمر ، فلا شئ يُصفي الذهن كفنجان قهوه في مكان هادئ كذلك

نظرت سمر على يسارها لحائط زجاجي باللون البنفسجي الغامق ، نظرت لعينيها و هي تقول لم يكُن من المفترض أن يحدث ذلك..
انتهت القصه سريعاً و أُجبرت على الإبتعاد عنه و لكنها شعرت بإضطراب في نبضات قلبها من ذلك الحائط ما كادت تضع إصبع عليه بهدوء حتى سحبت يدها بسرعه كالبرق من تِلك الكهرباء
كأن الحائط ممزوج بكهرباء العالم فيه و لكن ذلك لم يمنعها من وضع يدها كامله على الحائط و ما أن فعلت حتى شعرت بدفء تعرفه
دفء كان مألوف دفء مطمئن لها
حتى جاءت هند و سألتها عما تفعل
ردت سمر هُناك أحدهم خلف ذلك الجدار أشعر بِه

ردت هند بغضب سمر أنت مذبذبه بعد ليس إلا ، إنه حائط زجاجي لا يوجد أحدهم هنا انسي طارق يا سمر
أبعدت سمر عينيها عن الحائط لثواني و سحبت الكرسي المُجاور لها و دفعته بالحائط و هي تقول أتناسى لا أنسي
و كانت الصدمه طارق مُكبل من قدميه و يديه خلف ذلك الجدار و تظهر عليه علامات التعذيب
صرخ الجميع بالمقهى تكاد من الهرج الموجود تنسى نفسك
لكن سرعان ما استعادت سمر تركيزها بعد تشتت لثواني و كانت تأمر الجميع بإغلاق أبواب المقهى و الإتصال بالشرطه فوراً
كان الجميع مصدوم مما حدث و بدأوا يسحبوا طارق المكبل و يحاولوا فك قيده المُحكم ، كانت سمر تبكي لكن لا تعرف لِحال طارق أو ليدها

النازفه أو لوجوده أمامها بعد ما حدث من إخوتها
.. قطع تفكيرها سارينة الشرطه التي اقتحمت المقهى و بدأ الجميع بالإبتعاد تاركين طارق و سمر في قبالة الممر الذي كُون بواسطتهم
أتى الظابط و من خلفه مجموعة عساكر كسِرب الطيور سائلين ماذا حدث و كيف عرفتم بوجوده و من فعل ذلك بطارق؟
هدأ الجميع تاركين التعريفات لسمر و طارق المُلقى بالأرض
تكلمت سمر
أولاً شعرت به
رد الظابط بضحكه تشوبها سخريه مخفيه
شعرتِ به كيف ؟
ردت هند
من الزاويه رأيتها و هي تدفع الكرسي بالحائط و قبلها كنا نتحدث لم تفعل سمر شئ له

عَدَّل طارق من جلسته و أسند ظهره للرُكنه خلفه سأخبرك بكل شئ و لكن على انفراد ..
و نظر لسمر التي شعرت من نظراته أنها من فعل به ذلك
حَمل العسكري طارق و ذهبا و ذهبت روحي معك يا طارق ، لِم لم تدعني اطمئن عليك
أهداني سيف فغرزته في صدره لم يمت هو فالنصل كان بيدي ..

(طارق)

وجدت إتصال من صاحب المغسله الذي أخذ ملابسي لإزالة الدماء مِنها يُخبرني بوجود ورقه و يعتقد أنها مُهمه
"لن أقسو عليك كما الحياه" ..
جُمله بدأت بعزيزي و انتهت بيا غريب
و من جديد أحد اخوتك على باب منزلي يسحبوني بعنف ، عنف شديد
كُنت اتخبط بينهم و أنا أُردد ماذا تُريدون؟! ماذا تُريدون ؟!
لم يكن منهم سوى سنقتلك إن اقتربت لها مرة أُخرى ..
و كبلوني و قذفوا بي في مكان بارد لا أعرف ما هو ، لم أر شيئاً حينها سوى ظلام
أو أعتقد أنها كان غمامه على عيني ، لا أعرف لكن جسدي كان يشكو و لا أعرف أكان خطأ معرفتك أم أنني ضعيف كما تخيلتيني
حتى أحسستُك

إنها يدك أعرفها
أعرفها كإسمي
و لم أسمع سوى زجاج ينكسر و صراخ و
صوتك يصرخ
اغلقوا المكان و اتصلوا بالشرطه لطالما كُنت
شخصيه آمره
حتى في ضعفك

.....

كُنت أخاف من رؤيتك ، لم أخف من إخوتك
يومها
لكن ذلك لم يمنع إصطحابي لصديقين لي معي
تعرفيهم عمر و هاني
كانوا حمامنا الزاجل ، عَمِلوا بالمراسله بيننا

ما أن رأيتك مِن خلف ذلك الزجاج حتى انهمرت
دموعي ، كنتِ فاقده للوعي تماماً
بشرتك بيضاء تماماً
أردت ضمك بشده و البكاء
دعاني حينها أحد إخوتك بعد إعتذار دام قرابة
الخمس عشر دقيقه ، لكن لم أهتم كُنت انظر
إتجاهك طوال حديثه
و دعاني الآخر لدخول الغرفه
..صدري يا الله ، نفسي تاه عندي..
الغرفه ضاقت بِنا يا سمر
سمعت أحد إخوتك يقول عيناه في الإحتياج
تبوح بكل شئ ، تنفس يا فتى .. دع تِلك العيون
تفيض
فوراً بكيت ..
بكيت و وقعت أمامك لم يتحرك لكِ رِمش
كَم أردت يدك أن تُطمئن رَوعي
أن تُعيدُني لنفسي

كم احتجتك يا سمر و أنت أمامي

.. لكنِك لستِ معي ..

حتى صَدر صوت صفير من أحد الأجهزه
صرخت بالجميع

.. دعوها دعوها ..

سحبني الجميع خارج الغرفه و أنا أصرخ

..اتركوها لي دعوها ..

كان الجميع يبكي لحالي

إلا أنتِ
....

(هند)

مرت سنه على فقدانك و لكنك لم تغيبي قط عني
لمحتني هند في المقهى و سألتني عن حالي
جاوبتها ؛

لدي ما يكفي من الذكريات لأشرب قهوتي
وحدي في مقهى يظنّهُ الجميع فارغًا..
لكنهُ يغصُّ بالغائبين

حيَّتني أو نعتني و ناولتني ظرف..

يا الله ..

إنها رائِحتك التي تَفوح مِنه أعرفها ، فتحته بسرعه وجدتك فيه
تقولين :

عزيزي طارق ، طارقي
ما أن غادرتك حتى أقسمت على عيني ألا ترى غيرك مُنذاك اليوم
و سأموت و أنت وحدك بعيني ..
و سيتسائل الأطباء عنك فور رؤيتهم لك في إنكسار عيني
ستجدني بِكُل مكان حولك و ستجد نفسك في كل مكان ، تركت لي في كُل مكان كُنا بِه تِلك الذكريات أحيتني
و الآن أنا أُحييك ..

تَرَكت لَك رساله في كل مكان زُرناه معاً ..

ستجد عَبَقي بِكُل مكان
لن أتركك ..
و لن يتركك طيفي ..
فلم تترُكني يوماً

ابحث عني في موجات البحر ، ستجدني أُنادي اسمك
ابحث عني في أصداف الشاطئ ، ستسمع ضحكاتي
ابحث عني في قهوتك المُره ، أشمئز مِنها و لكن تُعجبني
ابحث عني في يدك ستجد إسمي في عروقك
ابحث عني في الهواء أُداعب شعرك
ابحث عني ستجدني في بداية كتاب جديد ، أقيم لك غلافُه

ابحث عني ... ستجدني في نفسك ..
ابحث عني

هرَعت للشاطئ لأراكَ بأمواجه
أو لأشكو لهُ حالي ، و ليرُد علي بصوتك
قائلاً الآن..
ابحث عني

https://io.hsoub.com/u/thelockedsoul01